اليمن بين عهدين

محطات هامة في مسيـ

□ وشعبنا اليمني يستعد للاحتفال بالعيد الثاني والأربعين للثورة السبتمبرية الخالدة.. لا بد لنا من إطلالة تاريخية تعرف من خلالها الأجيال اليمنية على معاناة الشعب المريرة من الإمامة الكهنوتية.. وكيف كانت بداية عملية البناء الوطني منذ أول يوم لفجر الثورة الظافرة.. وذلك من خلال هذه اللقاءات مع عدد من الاخوة المناضلين الذين واكبوا مسيرة البناء الوطني منذ بدايتها، والذين طرحت عليهم الأسئلة التالية:

س١- أين كنتم.. وكيف علمتم بنبأ قيام الثورة السبتمبرية الخالدة وكيف كان شعوركم آنذاك؟

س٢- ما هي أبرز الذكريات التي ما زالت تختزنها ذاكرتكم عن البلاد يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م؟ وبدايات عملية بنبأ الوطني والمهام التي قمتم بها للإسهام في مجال البناء الوطني؟

س٣- كيف تنظرون إلى الثورة السبتمبرية الخالدة في عيدها الـ٤٢ وما حققته من إنجازات وطنية عظيمة؟

وكانت حصيلة إجاباتهم كالتالي:

لقاءات: رياض شمسان

■ علي لطف الثور

■ د. سعيد الشيباني

■ محمد محمد العرشي

علي لطف الثور:

□ التخلف الشامل كان عنوان تردد العهد المباد..
□ صباح يوم ٢٦ سبتمبر كنت على مصفحة تطوف شوارع تعز تردد الشعارات والأناشيد الحماسية.
□ الثورة أنجزت كل أهدافها.. وحمايتها من المتطفلين واجب على أبنائها

قوى التغيير الجديد

● الأخ الأستاذ علي لطف الثور الوزير السابق عضو مجلس الشورى حالياً يقول:

– قامت الثورة المباركة ٢٦ سبتمبر وأنا في العاصمة الثانية حينها تعز، بعد أن غادرت العاصمة صنعاء منذ ثلاثة أيام من مراسيم دفن الإمام أحمد ومبايعة الإمام الجديد البدر بن الإمام أحمد، وجاء نبأ قيامها من الإذاعة في الساعات الأولى من الصباح وكنت مقيماً في دار الضيافة مع عدد من النزلاء الذين كانوا في طريقهم إلى السفر في مهمة دراسية وتدريبية، منهم الأخ محمد مهدي العلفي وحميد حنيش وعلي إسماعيل الجوبي، وكنت أيضاً في رحلة العودة إلى مقر دراستي الجامعية في جامعة القاهرة في السنة قبل الأخيرة بكلية التجارة، وكان القاضي إسماعيل الجرافي مقيماً في غرفته نفس الدار الذي كان محيطاً في غرفته لنزلاء الدار ومن غيرهم من ذوي الثقل السياسي والثقافي.

أما شعوري فلا قدرة لي على وصف من الفرح المشوب بخوف احتمالات عدم التحسب للاحتمالات الداخلية والخارجية كما حدث عامي ٤٨، ٥٤م وفي العملية الفدائية في الحديدة للشهيدين العلفي واللقية ورفاقهما، ولكن قوى التغيير الجديد كانت تدرك كل المخاطر وتحركت في كل الاتجاهات خارج العاصمة وفي المدن الأخرى ولم تفكر في نفسها ولا في المواقع السياسية وفي السلطة التي أوكلتها إلى جيل الثورة الأوائل في عام ١٩٤٨م والقوى الثورية الجديدة والقادة العسكريين في الألوية الأخرى وكبرت الآمال والأحلام بالنصر للثورة في كل ساعة ويوم من الأيام الأولى للثورة وخاصة بعد وصول أبي الأحرار محمد محمود الزبيري مع الفوج الأول من القادة العسكريين من جمهورية مصر العربية للاستطلاع واللقاء بقادة الثورة.

ذكريات بارزة

أما الذكريات البارزة التي اختزنها قبل يوم ٢٦ سبتمبر ٦٢م ونفس اليوم فإن منها أنه بحكم زمالتي لرجال الثورة الدراسية في مدرسة الأيتام والمتوسطة فقد التقيت خلال وجودي قبل وبعد وفاة الإمام بالزملاء علي عبدالمغني وأحمد الرحومي وحمود بيدر ومحمد جار الله وبقية الزملاء في الكلية الحربية وبالرغم من أن العديد منهم كان منظماً أو متعاطفاً مع فكر البعث العربي الاشتراكي الذي كنت منتمياً إليه وأن أحداً من الزملاء الذين تجمعني بهم زمالة الطفولة والدراسة الأولية والتوجهات الفكرية والسياسية فإن أحداً لم يبح بسر الثورة أو حتى مجرد التلميح بها إليّ ولا أنسى أنه قبل قيام الثورة بأيام كنت في زيارة الأخ اللواء أحمد الرحومي كزميل في منزله وكان في الحاضرين شباب من أبناء المشائخ عرفني بهم الأخ أحمد الرحومي ومنهم الأخ علي أبو لحوم ورأيت رجلاً نحيفاً ملتحياً أكبر الحاضرين عمراً أطال الله عمره يشع ثقافة وحماساً وسألت الأخ الدكتور عبدالعزيز المقالح عن هذا الأستاذ فقال لي إنه أحد أبناء البدو الشرفاء المثقفين الأحرار وبعد فترة من قيام الثورة وجدت هذا الشخص الفذ على نفس الثبات والذي عرفني باسمه وقال محمد الفسيل بعد أن دّاع اسمه ودوره وأشعرني أنه خلال لقائي به في منزل الأخ أحمد الرحومي كان ملاحقاً ومطلوباً حياً أو ميتاً من الحكم الإمامي وظل متخفياً ومتنكراً يتنقل داخل العاصمة من بيت إلى بيت ويلتقي رجال الثورة والمفكرين وأبناء المشائخ حتى صباح ٢٦ سبتمبر ٦٢م الذي دوى صوته من إذاعة الجمهورية اليمنية.

تخلف البلاد

أما عن أوضاع البلاد يوم ٢٦ سبتمبر ففي كل المجالات تخلف لا يصدقه أبنائي اليوم حين أذكر لهم جانباً منها، ففي التعليم لا يوجد في كل البلاد سوى ثلاث مدارس ثانوية لا تؤهل خريجيها للالتحاق بالصف الثاني الاعدادي اليوم وفي الخدمات لا يوجد في كل البلاد سوى ثلاثة مستشفيات ولا يوجد طبيب أو صيدلي واحد يمني مؤهل في كل البلاد، ولا يوجد في البلاد كلها يوم تفجر الثورة سوى ١٢ خريجاً جامعياً مدنياً، كما لا يوجد قانون واحد ينظم أي مرفق من مرافق الدولة أو دستور للبلاد، أما الوضع السياسي والمالي والإداري فإن كل مقاليد الحكم الرئيسية واتخاذ القرارات والتنفيذ والفصل في القضايا والتصرف بالمال العام والجوانب العسكرية والأمنية والتوظيف بيد الأسرة الحاكمة وأقاربهم وأنسابهم وأصهارهم والمحسوبين عليهم حيث لا قيمة للعلماء والمتخصصين ولا للكفاءة والخبرة بل للانتماء لهم والقرابة منهم.

المهام الوطنية

أما المهام التي قمت بها فقد بدأت في صباح السادس والعشرين حيث سلمت لي مصفحة تابعة لأمن تعز ركب عليها مكبر صوت وصعد عليها بعض الجنود وكان معي الأخ علي إسماعيل الجوبي حيث طفنا من ميدان الهندوانة والقيادة وبشوارع مدينة تعز نردد الشعارات الثورية والأناشيد الحماسية العربية المسجلة والخطابات المعلنة للفجر الجديد وإنهاء حكم الظلم والاستبداد والنظام الملكي وقيام الجمهورية ومحاربة الاستعمار والرجعية وإعلان أهداف الثورة والتبشير بالوحدة الوطنية والوحدة العربية ،قليلة ولأيام قليل من الأيام الأولى لقيام الثورة عملت في مكتب الإنشاءات والأشغال في تعز مع الأخ محمد مهدي العلفي واللقاء بالعمال اليمنيين العاملين في كامب تعز والنقطة الرابطة الأمريكية والعائدين عن طريق عدن حيث التقيت فيها بفندق قصر الجزيرة بالمرحوم المناضل فيصل عبداللطيف وعبدالرحمن فخري والعديد من فصائل العمل القومي والوطني وكانت عدن أكثر انتماء للثورة وإيماناً ودفاعاً عنها وعن أهدافنا بالدم والمال والرجال أكثر من أية مدينة يمنية أخرى.

وبعد انتهاء دراستي الجامعية عدت إلى البلاد تهريباً في الطائرة التي حملت الوفد اليمني الكبير الذي كان على رأسه قادة النضال الوطني المرحوم أبو الحركة الوطنية القاضي محمد محمود الزبيري و المرحوم الأستاذ أحمد نعمان، وضمير الأمة القاضي عبدالرحمن الإرياني، وكان أول عمل لي عام ٦٤م هو عضوية اللجنة الاقتصادية العليا برئاسة رئيس الوزراء حينها المرحوم اللواء حمود الجائفي ومسئولاً عن المشاريع الصينية وتوالت المهام في المجال الاقتصادي في الشركة اليمنية للتجارة الخارجية وفي البنك اليمني للإنشاء والتعمير كرئيس للبنك لأكثر من مرة ونيابة رئيس المجلس الوطني في ٦٨م ورئيس اللجنة الاقتصادية والمالية له فوزيراً للخزانة ووزيراً للاقتصاد لأكثر من مرة ورئيساً للمؤسسة اليمنية العامة للإسمنت، ووزيراً للتنمية والتخطيط ووزيراً للخارجية ورئيساً لبنك اليمن الدولي ومستشاراً لوفد اليمن إلى الاجتماعات السنوية للبنك والصندوق الدوليين لعشر سنوات، وأخيراً مركزي الحالي رئيسا للجنة الاقتصادية في مجلس الشورى وعضوية المجلس الوطني للسكان والمجلس الأعلى للأمومة والطفولة ونيابة رئاسة المجلس اليمني للسلم والتضامن ورئاسة جمعية رعاية الأسرة اليمنية وعضو لجنة المراجعة في الاتحاد الدولي لتنظيم الأسرة إلى جانب الأعمال التطوعية الأخرى في مجال التعليم والعمل التعاوني وحقوق الإنسان كعضو في الهيئة الاستشارية وفي العمل القومي كعضو مؤسس للمؤتمر القومي العربي وعضو سابق في أمانة العاصمة ناهيك عن العمل السياسي في المؤتمرات الوطنية والحوارات الوطنية ولجان الوحدة اليمنية واللقاءات الداخلية والخارجية في سبيل تحقيقها والدفاع عنها.

تلك بعض المهام المتواضعة التي أتمنى أن تكون قد أسهمت في البناء الوطني خاصة في المجال المالي والاقتصادي والسياسي وإلى جانب العمل الوزاري تشرفت بعضوية المجلس الوطني ومجلس الشعب التأسيسي ومجلس الشورى ومجلس النواب ومجلس الشورى الحالي ورئاسة العديد من الاجتماعات والمؤتمرات الوطنية والعربية.

الإنجازات

لقد تحققت العديد من الإنجازات في المجالات المختلفة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية توجت بالوحدة اليمنية إلا أن التطورات قد أفرزت عدداً من الإشكالات التي يجب مواجهتها وخاصة في الجانب الاجتماعي والاقتصادي والتنموي حيث الحاجة ملحة إلى معالجة الاختلالات فيها بإيجاد شبكة تغطي كل الساحة اليمنية من المدارس والمعاهد العلمية والمهنية للوفاء بإلزامية التعليم ومسئولية الدولة عنه، إضافة إلى شبكة من الرعاية الصحية والاجتماعية واستيعاب مخرجات التعليم الأساسي والثانوي في جامعات ومعاهد تؤهل خريجيها لسوق العمل مع وجوب العمل الجاد والسريع لإيجاد سوق العمل لاستيعاب الخريجين والأيدي العاملة التي تبحث عن العمل وتقدر عليه في شتى مجالات النشاط الاقتصادي إلى جانب أن يكون العدل التنموي حقا لكل اليمنيين في كل مناطقهم في مقدمة أولويات واهتمامات الخطط والمخططين خاصة في الخدمات الأساسية من مياه صالحة للشرب ووسائل الإنارة والاتصال والانتقال والمرافق التعليمية والصحية الكافية وفي توفير فرص العمل.

تضحيات غالية

الكلمة الأخيرة التي أود قولها إن الثورة اليمنية قامت وصمدت وأنجزت جل أهدافها بتضحيات غالية من الأرواح والدماء والأموال وكل مواطن مدعو لحمايتها والدفاع عنها من المتطفلين عليها والمتآمرين عليها والمستغلين عطاءها وخيرها لمنافعهم الذاتية.

الاندفاع نحو صنعاء

الأخ الدكتور سعيد الشيباني يقول:

اندلعت ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م الخالد وأنا طالب سنة ثالثة في كلية التجارة جامعة القاهرة، كان عمري يومئذ ٢٢ عاماً، كنت أقيم مع طلبة يمنيين في شقة ٤٨ في شارع الدكتور شاهين بالعجوزة، فقد صدر قرار بتخفيض إيجار المساكن بنسبة ٥٠٪ فأصبح إيجار الشقة (أربع غرف وحمام ومطبخ) ٧ جنيهات مصرية بدلاً من ١٤ جنيهاً مصرياً، في تلك الشقة وفي غرفتي الملاصقة ... شقة الفنان محمد محسن عطروش ومحمد الجاسر، وفي صباح الخميس ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م فتحت مذياعي (إنستور) على محطة إذاعة صوت العرب إذاعتنا المفضلة آنذاك التي كانت تبث على غير عادتها أناشيد وطنية ثورية دون توقف ولمدة أكثر من ساعتين مرددة بين لحظة وأخرى عبارة ((أيها المواطنون، أيها العرب، سنذيع عليكم بعد قليل نبأ هاماً)) ثم تعيد بث الأناشيد الثورية من جديد وهكذا حتى الساعة العاشرة والربع تقريباً، أذاعت نبأ قيام ثورة في اليمن ضد الحكم الملكي الإمامي، وأستمرت في بث الأناشيد الثورية، وبعد أكثر من ساعة أذاعت نص البيان الأول لمجلس قيادة الثورة وإعلان الجمهورية العربية اليمنية، وعند الظهر سمعنا على موجة صوت العرب إذاعة صنعاء واضحة أحياناً ومتقطعة أحياناً وهي تبث البيانات والأناشيد الثورية والتعليقات السياسية والقصائد وبرقيات التأييد التي تكهرب الجسم بموجات طوفان حماس وعنف وإعصار واندفاع ذاتي نحو العودة إلى صنعاء للمشاركة في الدفاع عن الثورة والجمهورية.

إذاً، في أرض الكنانة، أرض الثورة العربية، ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، سمعت نبأ الثورة والجمهورية، الثورة، الأطاحة بالحكم الإمامي الكهنوتي المغلق والمستغلق، إعلان النظام الجمهوري الشوروي في اليمن، في الشطر الشمالي من اليمن، حينئذ كان شمال الوطن أو المملكة المتوكلية اليمنية ١٩١٨- ١٩٦٢م ، هو المسمى اليمن، أما الجنوب الذي أطلق عليه منذ قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، الجنوب اليمني المحتل، فقد أطلقت عليه السلطة الاستعمارية البريطانية خلال السنوات(١٨٣٩-١٩٣٥، ١٩٣٦-١٩٥٨/٥٦ ، ١٩٥٩-١٩٦٧/٩/٣٠م) عدداً من التسميات منها قاعدة عدن، مستعمرة عدن، والمحميات الشرقية، خمس محميات، والمحميات الغربية ١٩ محمية، عدن والجنوب العربي ثم اتحاد الجنوب العربي، وبعد الاستقلال سمي الشطر الجنوبي مقابل الشطر الشمالي حتى إعلان الوحدة الوطنية ٢٢ مايو ١٩٩٠م ، كل تلك الأحداث الانتقالية، كانت في لحظتها فوق مدى التصور وفوق قدرة التصديق.

ليس لأنها لم تكن مأمولة ولا مطلوبة لدي ومن قبل كل يمني واع أو أتي قدراً من الثقافة والمعرفة التاريخية بجدلية التطور من ناحية أولى، أو لعدم وجود تنظيمات سياسية تعمل من أجل الإطاحة بالنظامين الملكي الكهنوتي المغلق والمنعزل عن العالم في الشمال، والاستعمار القهري الأجنبي في الجنوب، من ناحية ثانية.بل لفجائية بغيته وطرفية اندلاع الثورة الناشئة من ناحية ثالثة، فأستطيع القول إن قوة تأثير المفاجأة الصاعقة قد عكست شعوراً مزيجاً من عاصفة الفرحة وذهول الهيبة الخفي اللا مسبب، فرحة

■ من منجزات الثورة

■ الحمير كانت وسيلة للمواصلات في العهد الإمامي